١٠

المملكة الجنوبية (٩٧٥-٥٨٦ ق. م.)
منذ تولي رحبعام السلطة حتى سقوط أورشليم
الملوك الأول ١٢-٢٢؛ الملوك الثاني ١-٢٥؛ أخبار الايام الثاني ١٠-٣٦

تأليف: ب . س . دين

المقدمة. - وضع سقوط السامرة النهاية لمملكة إسرائيل، وأنهى فترة المملكتين. ودامت مملكة يهوذا مائة وخمسون سنة أكثر من مملكة إسرائيل، وكان أحتلال السامرة أقل أهمية بكثيرليهوذا منه لإسرائيل، ربما يمكننا الأحتفاظ بالوحدة بالتعامل مع الأربعمائة سنة لتاريخ مملكة يهوذا كفترة واحدة.

تاريخ يهوذا يوضح التأثير المستمر لأسم عظيم. كان حكم داود قد قدم الملك والحكم المثالي. أمال النبوءة ومواهب الأمة تجمعت حوله وحول نسله. بعد الهزة الأخلاقية لوثنية سليمان، تجمع الناس ولفترة حول يربعام والمملكة الشمالية. لم تكن معاناة رحبعام في قمع الثورة. وعين كلا من يربعام وياهو بطريقة نبوية كمؤسسين للسلالات، ولكن كلاهما خيبا آمال النبوءة في النهاية. وأخيرا وبعد السامرة أندحرت إسرائيل أمام الآشوريون، وقامت المملكة الصغيرة في يهوذا و«جمعت حول نفسها كل روح الأمة» في أحسن معانيها.

يجب أن لا ننسى الهدف الرئيسي لتاريخ الكتاب المقدس، لأجل متابعة أصل وتقدم الدين الحقيقي. يجب أن يدرس التاريخ العبري على ضوء ذلك الموضوع. وهذا يصور، الأربعمائة سنة للمملكة الجنوبية والتي ربما يمكن أن تنقسم إلى أربعة فترات للأنحراف وللأنبعاث من جديد، كل فترة من الفترات ترتبط بشخصية الملك الذي حكم في ذلك الوقت. ويجب أن يذكر أن يهوذا، ليست مثل إسرائيل، لها سلالة واحدة، وكلها من سلالة داود.

١. السقوط الأول والأنبعاث
أربعة ملوك، تسعون سنة

١. إنحراف تحت حكم رحبعام وأبيعام. - *أ. الدين.* - النزعات الوثنية بدأت أيام حكم سليمان وأستمرت ونمت في العشرين سنة التي تلت. بالرغم من أحتجاج الانبياء، أبتعد الناس عن عبادة الله، وأنتشرت المذابح الوثنية في الأرض، وأنتشرت الاأخلاقية بصورة واسعة جدا بين الناس.

ب. *العلاقة بإسرائيل.* - عند أنفصال القبائل العشرة تحت حكم يربعام، شكل رحبعام جيشا ليقمع الثورة، ولكنه أستسلم لنصيحة النبي شيمايا ليتخلى عن المحاولة. أستمر العداء بين الملكين، وخلال حكم أبيجا الذي دام ثلاثة سنوات، أنزل هزيمة ساحقة بإ سرائيل في معركة زيمرايم.

ت. *أحتلال شيشق.* - كان سليمان قد تزوج بأميرة مصرية ولكن سلالة جديدة نشأت على النيل التي تحالفت مع يربعام. الملك شيشق ملك هذه السلالة، غزى فلسطين، وأحتل أورشليم، وجرد الهيكل من بهاءه الذهبي. وقام شيشق بنفسه بترك معلومات ملفتة للنظر عن سجلات الكتاب المقدس، حفرت على جدران المعبد الكبير في الكرنك.

٢. الأنتعاش تحت حكم آسا ويهوشافاط. - *أ. أعادة التشكيل.* - حكم آسا أحدى وأربعون سنة، كانت هذه السنين علامة متناقضة مع الملكين الذين سبقوه في كلا من الطهارة والنشاط. ولعدة سنوات تمتع بالسلام، الذي وطده بأزالة المذابح الوثنية والتماثيل وأعاد تنظيم عبادة الله. وحكم يهوشافاط بالبر لمدة خمسة وعشرون سنة. عزز وأدام أصلاحات أبيه، وقدم تعاليم دينية منتظمة، وأعاد التنظيم وحسن النظام القضائي

ب. غزو *زيرا الأثيوبي.* - أنكسر سلام آسا بالغزو الذي قام به مليون شخص تحت قيادة

زيرا. دخل آسا المعركة بصلاة مخلصة لله وأنتصر أنتصارا ساحقا بحيث أن يهوذا لم تعاني من أي غزو من تلك المنطقة لمدة ثلثمائة سنة. أحتفل آسا بالنصر بتجمع كبير، الذي به تجدد عهد الأمة وأعيدت أعمال الأصلاح من أجل رقي أكثر.

ت. *التحالف المتعلق بالزواج.* – في القسم الأخير من حياته عمل آسا حلفا مع سوريا ضد إسرائيل. وبعكس سياسة والده قام يهوشافاط بعمل حلفا مع إسرائيل، معطيا ولده ليتزوج أبنة آخاب وساعد أخاب ضد السوريين.

٢. السقوط الثاني والأنبعاث
تسعة ملوك، مئتين سنة

١. الأنحراف. – *أ. يهورام وعثليا.* – تولى يهورام ابن يهوشافاط العرش. كان قد تزوج من عثليا، إبنة آخاب. التي حملت إلى مملكة يهوذا روح الرغبة العارمة لعبادة البعليم من أمها إيزابيل. عمل آسا ويهوشافاط يبدو أنه لم يتم. بعد ثمانية سنوات خلف يهورام أبنه أهازيا في الحكم، ولكنه هلك في سنة واحدة بدون رحمة من اللعنة التي أنزلها ياهو الإسرائيلي على بيت آخاب. هربت أثاليا ومسكت الحكم، وقامت بذبح كل العائلة الملكية عدا الطفل يهواش، ولمدة أكثر من ست سنوات كانت إيزابيل على أكثر من يهوذا. تقلص نسل داود الآن إلى طفل واحد، عندما جلست الملكة الوثنية على العرش، كانت قريبة جدا من القضاء على نسل داود ، كانت مرارة ثمرة زواج يهوشافاط سياسة خاطئة جدا.

ب. *يهوآش ورد الفعل.* – ذبحت أثاليا أخيرا بالأنتفاضة التي قام بها الشيخ يهوياداع رئيس الكهنة والذي نصب الشاب يهوآش على العرش، بعد عدة سنوات يبدو كما لو أن المملكة ستعود إلى الأيام الطاهرة، ولكن بعد موت يهوياداً، ظهرت النوايا السيئة مرة أخرى، وأستشهد النبي زكريا على يد يهوآش.

ت. *أوزيا.* – الملوك الثلاثة الذين حكموا بعد ذلك هم أمازيا وأوزيا ويوثام، وكان أوزيا أكثرهم أستحقاقا للذكر. كان نشيطا جدا والمهم أنه مسك الحكم الناجح لمدة أثنان وخمسون سنة. كان خلفائه سببا في دمارمملكته.لأنه تجرأ وقام بتقديم نذورالبخور الذي كان عملا من أعمال الكهنة فقط وليس من واجبات الملوك، أصيب بالبرص الذي لم ينجو منه.

ث. *يهوآحاز والردة.* – تأثير عبادة الأوثان تعمقت ونضجت في حكم آهاز وقاموا بردة مفتوحة وعامة. و كانت التماثيل والمذابح للبعليم في كل مكان « لقد عبر أبنه في النار » (الملوك الثاني ٣:١٦). أي أنه قدمه ذبيحة للإله مولوخ. التفسخ الأخلاقي كان قد جاء بعد الأنحراف السياسي. تعرضوا لغارات متكررة من الأدوميين والفلسطينيين والسوريين وحتى من قبل إسرائيل، التي كانت في ذلك الوقت قريبة من سقوطها، قام أهاز بدفع الجزية الكبيرة لعمل حلفا دفاعيا مع سورية، والتي كانت في ذلك الوقت في أوج قوتها.

٢. الأنبعاث تحت حكم حزقيا. – *أ. إشعياء والإصلاح.* – وصلنا المرحلة المبكرة للأنبياء في مملكة يهوذا التي وصلت كتاباتهم إلينا: وهم يوئيل وعاموس وميخا وناحوم وإشعياء. إشعياء الذي تعرف كتاباته و نبوآته « بالبشارة الخامسة » الذي كرز وأعطى مشورته وتنبأ في أقسام الملوك الأربعة. وهو الشخصية الأكثر شهرة في فترة حكم حزقيا. بالفعل، هو أول نبي في يهوذا الذي ألقى ضلالا على كلا من الملك والكاهن، في إسرائيل كلا من إيليا وأليشع صغروا الملوك بالمقارنة مع شخصياتهم البطولية. إشعياء هو الأول الذي ملئ مثل هذا المكان في يهوذا. كان الحاكم كما كان نبيا، وظهر كثيرا في القاعة الملكية. وبالرغم من كلماته الملتهبة التي تبدو أنها ضاعت في حكم آحاز، ولكنها حملت الأثمار في النهاية. بينما كانت المملكة الشمالية تعاني سكرات موتها مع سورية، تأثر حزقيا بأستشارة إشعياء، التي كانت قد أعطت حياة جديدة لمملكة يهوذا لعمل التشكيل الديني. ليس فقط منذ أيام داود كان الأمير يجلس على العرش طاهر الهدف وثابت في سعيه. أستبدل عبادة بعل الشنيعة

وممارسات ملوخ المرعبة وعاد لعبادة الله. سحق الحية النحاسية التي صنعها موسى والتي كانت رمزا لعبادة الأوثان، وأعادة عيد الفصح لأورشليم، داعيا البقية الباقية في إسرائيل لتشاركه في الأحتفال.

ب. *أحتلال سنحاريب.* – لهذه الفترة من الحكم يعود الأحتفال بأحتلال سنحاريب، من آشور. وقدم آهاز الجزية لآشور، ولكن حزقيا عمل عكس نصيحة إشعياء، أستبدل الآشورين بحلف مع المصريين، ورفض أعطاء الجزية. غزى سنحاريب يهوذا، وأحتل مدنا عديدة وأسر مئتا ألف، وحاصر أورشليم.أبعد عن المدينة بتهديد مصر بأحتلالها. وبواسطة كارثة غامضة فقد مائة وخمسة وثمانون ألف رجل في ليلة واحدة. أحتفل بايرون بهذه الحادثة بقصيدة شعرية مطلعها: خسارة الآشوريين مثل «فعل الذئآب في حظيرة الخراف». كتابات سنحاريب في نينوى ذكرت أنتصاراته، ولكنها لم تذكر هذه الكارثة، علما أن المؤرخ هيرودوتس أشار إليها.

٣. السقوط الثالث والأنبعاث
ثلاثة ملوك، تسعون سنة

١. إنحراف تحت حكم مناش وأمون. – أعادة التشكيل لحزقيال وإشعياء أثبت أنه موقتا. بدون شك كان هناك أحتفالات وثنية بأستمرار. وفي وقت حزقيا كان للوثنين اليد العليا مرة أخرى، وتحت حكم أبنه مناش الذي دام خمسا وخمسون سنة، غرقت الأمة أكثر من ذي قبل في طريق الهاوية. حيث أعيد تبني جميع الأوثان المعروفة، وكمثال على ذلك أعيدت عبادة بعل وعبادة مولوخ، والكلدانيون عبدة النجوم والسحرة والأضطهاد المسعور الذي ملأ أورشليم بالدم – تلك هي أنواع الجرائم خلال هذا الحكم الطويل. إذا كان الوثوق بالتقاليد اليهودية فأن إشعياء قد أستشهد في هذا الوقت. عبودية مؤقتة لمناش في بابل وقرته ومارس الوثنية قليلا، ولكن أبنه آمون، تشبه بمثال أبيه السيء ومات في الثورة.

٢. الأنبعاث تحت حكم يوشيا. – *أ. أرميا والأصلاح.* – لقد جلب موت آمون الطفل يوشيا الذي كان بعمر ثمانية سنوات إلى الحكم. وقد دام حكمه لمدة واحد وثلاثون سنة وكان هذا آخر ومضة لشعاع الشمس لتلك المملكة الصغيرة. وضع في صف واحد مع حزقيا كمصلح ملكي، وكان بالنسبة لأرميا نفس المكانة التي كان عليها إشعياء لحزقيا، بالرغم من أن المصلح الأول يبدو أنه كان يوحى له من قبل النبية خلدة، في حين أن نشاط ارميا الكبير كان في السنين المظلمة التي جاءت بعد موت يوشيا في السادسة عشر من عمره، أخذ هوزيا الأمور بيديه، وتوجه شخصيا إلى الله، في عمر عشرين سنة، بدأ يطهر أورشليم من الوثنية، وفي عمر ستة وعشرون قام بأصلاح الهيكل. وخلال عملية التصليح وجدت نسخة من الناموس، الذي كان قد فقد في فترة الحكم المظلمة الطويلة لمناش. أكثر من ذلك وبوحي من التعليم والتحذير المقدس، حفظ أشهر عيد الفصح منذ أيام صموئيل.بدأت آشور في الأنحطاط، وأمتد نفوذ هوشيا على القبائل العشرة، على الأقل محى عبادة العجل في بيت إيل وبقية المدن في السامرة، وعمل جولة ملكية شخصية للأشراف على أعمال الأعمار.

ب. معركة مجدو. – حكم يوشيا الناجح كانت له نهاية مأساوية. مرة أخرى دخلت الأمبراطوريتان المصرية والآشورية في الحرب معه. كان الفرعون المصري نخو في طريقه لحصار كركميش، في أعلى الفرات. وبدون حكمة تدخل يوشيا، وأفقدته معركة مجدو حياته. موت يوشيا أثبت الدينونة اليهودية. لأنه كان آخر ملك «سارعلى طريقة الملك داود» وكان مخلصا لعهد الأمة. كان حزن أرميا عظيم، الذي وجد تعبيرا في مرثية الملوك الصالحين.

٤. الأنحراف الأخير والأسر

١. التفسخ الأخلاقي. – لم تتأصل أصلاحات يشوع النهاية.فتم تطبيقها بأمر ملكي. أنهم بالأحرى أزدادوا قوة بسلطة الملك، وسقطوا

بسرعة حالما سحبت تلك السلطة. وكان هناك مجموعة مختارة صغيرة، والتي كان فيها روح إرميا والتي يعود إليها الفتى دانيال ورفاقه، الذين أسسوا إسرائيل الحقيقية، أصل مستقبل الحياة القومية، ولكن الأغلبية من الأمة كانت قد أنحلت أخلاقهم ولا أمل فيهم.حتى إشعياء قبل أكثر من مئة سنة كان قد كتب «ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم نسل فاعلي الشر أولاد مفسدين. تركوا الرب إستهانوا بقدوس إسرائيل وارتدوا إلى الوراء على م تضربون بعد. تزدادون زيغانا. كل الرأس مريض وكل القلب سقيم. من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت» (إشعياء١:٤-٦) . كتابات إرميا تظهر الظلام العميق خلال نهاية هذه الفترة.

الوثنية والسكر والطمع والشهوة والعنف الوحشي كلها ميزات الرذيلة. هذا التفسخ الخلقي كان الممهد للأنحلال السياسي.

٢. خلفاءالأسر. – أربعة ملوك جاؤا بعد يوشيا وهم: يهوآحاز، ويهوياقيم، ويهوياكين وصدقيا الثالث الذي كان حفيد الرجل الصالح يوشيا، اما الباقون فكانوا أولاده. وكانوا جميعهم دمى متحركة، أما لمصر أو لبابل، لأنه في القسم الأول من هذه الفترة كانت نينوى، العاصمة الكبيرة للآشوريين، والتي كانت لها سيطرتها لعدة قرون على أسيا الغربية، والتي أندحرت أمام هجوم الميديين والبابليون. وعليه فأن بابل ومصر هما حجر الرحى العلوي والسفلي الذين سحقا يهوذا بينهما وحولاها إلى غبار. أقام الفرعون نخو يهوآحاز من العرش وأجلس أخاه يهوياقيم عليه. ولكن بابل لم تسمح لمصر أن تنافسها في آسيا. وكانت النجاحات والغزوات والسيطرة التي قام بها نبوخذ نصر، الملك القوي لبابل ختمت المآساة.

أ. العبودية الأولى. – أحتل نبوخذنصر أورشليم في العام ٦٠٦ قبل الميلاد، ولكنه صفح عن الملك يهوياقيم، مقنعا نفسه بأخذه في الأسر مع الناس، الذين كان بينهم دانيال وشدرخ وميشخ وعبد نغو. ولأنهم أمراء ومن دم ملوكي ومخلصين لدينهم القومي، كان الملك بلا شك سعيدابالتخلص منهم.وتعرض هو نفسه إلى موت عنيف بعد حكم دام أحدى عشر سنة.

ب. *العبودية الثانية.* – في العام ٥٩٧ قبل الميلاد قام نبوخذ نصر بالغزو الثاني. وأسر الملك يهوياكين. الذي بقى في الأسر لمدة خمسة وثلاثون سنة. ووقع في الأسر النبي حزقيال مع عشرة آلاف من الطبقة الراقية في نفس الوقت. ونصب صدقيا على العرش وحكم لمدة إحدى عشر سنة كعبد مطيع لملك الفرات العظيم.

ت. *العبودية الثالثة.* – كل هذا الوقت كان هناك فريق مصري في أورشليم التي كانت ترزح تحت النير البابلي، والتي فضلت التحالف مع مصر. أعلن إرميا حكم الله على الأمة أن يكون سبعون سنة في الأسر في بابل، وأستسلامهم بالكامل لتلك القوة. لهذا كان في السجن في زنزانة تعافها النفس. وفي النهاية جاءت بعض الثورات الجديدة بجيش نبوخذنصر مرة أخرى ضد يهوذا، وفي عام ٥٨٦ قبل الميلاد، وبعد حصار شديد، أحتل أورشليم وقتل أبناء صديقيا أمامه، وقلع عينيه وقاده بالقيود إلى بابل. هدمت أسوار المدينة وحرق الهيكل ودمره. وأخذت الطبقة الراقية من المجتمع في الأسر. أورشليم مدينة داود مدينة الذكريات الغالية، لم يبقى لها وجود، باقية في قلوب القلة من المخلصين والذين من خلال سبعون سنة من النفي، أشتاقوا للمدينة المقدسة، وتطلعوا إلى أمل الوعد بالعودة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧